بها اربعة اشهر الا اياما ثم اجتمع اليه العلما فاختبروه فوجدوه كاملا للامامة فلما كان
يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الاول من هذه السنة اجتمع هولا العلما الحاضرون
الى المسجد الجامع في هذه الهجرة فبايعوه وكان اول من بايعه الاميرين الداعيين الى الله
علي ومحمد ابني احمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن عبد الله بن محمد بن المختار بن الناصر بن
الهادي الى الحق عليه السلام ثم بعدهما الاكابر من علما اهل البيت الحاضرين ثم العلما
من غيرهم وكان لفظه عليه السلام في بيعته ان يقول بعد بسط يده الى المبايع
انا بايعك على كتاب الله وسنة نبيه وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وموالاة ولينا
ومعاداة عدونا والجهاد في سبيل الله بين ايدينا فاذا قال الرجل نعم قال عليك بذلك
عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ على انبيائه من عهد او عقد فيقول الرجل نعم فيقول الامام
الله على ما نقول وكيل ثم انشا عليه السلام دعوته وهي دعوة بليغة طويلة ثم انتقل من
هذه الهجرة الى صعدة واشتهرها وفرق الدعاة والولاة الى الاقطار واجرى الاحكام
على ما تقتضيه الشريعة المطهرة وكان للامير شمس الدين يحيى بن احمد العناية البليغة
في تقوية امره عليه السلام بكل ممكن ثم تقدم الامام عليه السلام الى الجوف فاقام في براقش
مدة ونصب من الولاة في الجوف من راى ثم تقدم عليه السلام الى اليمن واصلح ما مر به من الجهات
وانتهى الى المصانع وحصر اكابر المطرفية فبايعوه وشهدوا بانصلاحهم ثم نكثوا ثم تقدم
الى حصن كوكبان فاقام فيه مدة ثم تقدم اليه من امراء العجم حكو بن محمد في مائتي فارس
من خيل العجم فبايع وبايعوا وصلى صلاة الفجر في كوكبان ثم تقدم الى صنعا وفيها
من جنود العجم سبعمائة فارس فلما وصل فتح اهل المدينة الباب فدخل في سبعة فرسان
من اخوته وخواصه وتاخر حكو بمن معه من الخيل خارج المدينة ودخل الامام الجامع
فلما علم العجم احاطوا بالجامع فوقف حتى صلى المغرب واحال اهل صنعا ناحية
على هيئة احدهم فخرج بينهم ولم يعرف فاقام في دار حتى مضى جانب من الليل فحاول
الخروج من الباب فلم يمكن فاقام في بعض بيوت الزيدية مستترا وفرق اصحابه واجتهد
زيدية صنعا في تفسيد جند العجم حتى افسدوا وافسد زيلانه الاف رجل فلما تم لهم ما
يريدون وثبوا هم ومن بدا جانبهم ففتحوا باب المدينة ودخل حكو بمن معه من الجند فلما
احس للامام جند خضعت العجم واستسلموا ووصلوا الى الامام وبايعوه ثم اذن
لهم بالانصراف فنزلوا اليمن واستقر الامام بصنعا واجرى فيها الاحكام الشرعية ثم
من بعد مدة نهض عليه السلام يريد ذمار وفيها العجم فدخلها عنوة وقتل منهم ثلاثين
فاستامنوا فامنهم وقبض اسلحتهم وما في ايديهم من الاموال والخيل واقام في ذمار
حتى بلغه ان بعض العجم الذين كانوا معه قصدوا صنعا وحطوا عليها فنهض عليه السلام
فارتفع العجم الى براش واقام عليه السلام في صنعا مدة ثم طلع اسمعيل وقتل
حكو بن محمد ثم لما تقدم اسمعيل صنعا تقدم الامام عليه السلام الى شبام

ثم سار

ثم سار الى ثافت واستحكم امره في الظاهر كله والجوف وصعدة واعمالها وعمران والجهات الغربية
والى ارض الجنان وخطب له في خيبر وكانت عمارته لظفار في شهر شوال سنة ستمائة فانبسطت
يده في اليمن والجنان وبلغت دعوته الديلم فاجابت الزيدية هنالك وانتظم امره احسن انتظام
حتى خرجت عليه العجم من بغداد بسبب رسالة ابن النساخ المطرفي وهي مشهورة فخرج منها
جنود عظيمة فقصدوا الامام الى صنعا فلما قربوا خرج منها الى كوكبان واستولوا على صنعا
ثم حطوا على بيت العز وكان فيه خدام الامام فاقاموا عليه حتى استفتحوه بالمحاصرة ثم
نهضوا الى المصانع فحطوا على عران والمصنعة وكانا الى جانب الامام عليه السلام وحط
الامام في اللطيبة ثلاثة اشهر ونصفا والحرب متواترة بينه وبين جنود العجم وكان في اول
مقابلته اياهم هنالك يحضن بعسكره في جبل يسمى تمعود وكانوا ينزلون منه لقتال
العجم وبنى فيه دارا عظيمة وبنى بعض اصحابه حول دوره دورا وامر بضرب درهم في
المخطر فضرب واستقام مدة وكان اهل مسور يومئذ من حيل العجم وكانت اقامته في
جبل تمعود من نصف رمضان الى محرم وصلى فيه العيدين ثم وقع الصلح بينه وبين
العجم يوم الاربعاء غرة شهر محرم فانصرفوا ثم انتقل بعد ذلك الى كوكبان ثم الى ظفار
فاقام فيه مدة

تنبيه وكان اولاده عليه السلام محمد وهو المكنى عز الدين

امه دينار بنت قاسم حمير واحمد وهو المكنى شمس الدين وعلي وامهما فاطمة بنت يحيى
من ولد الهادي عليه السلام وجعفر امه نعم بنت سليمن بن مفرج توفي ولا عقب له
وادريس امه منعم بنت الفضل بن علي بن حاتم درج صغيرا وحمزة درج صغيرا وفضل
درج صغيرا وعيسى توفي ولا عقب له وحسن درج صغيرا وابرهيم وسليمن والحسن
وموسى ويحيى والقسم لامهات اولاد شتى قلت وداود امه
وكان ابنهم حتى ينسب الى ظفار فقيل ظفار داود وقيل عزا الى سواد الكوفة
وبناته عليه السلام عشر زينب وسيدة وفاطمة وحانة ورملة ونفيسة ومريم
ومهدية وامنة وعاتكة وتوفي عليه السلام بكوكبان سنة اربع عشرة وستمائة
فقال اسعد الدين بن شبيب شعرا قال فيه

بغى الشامتين الترب ان كان نالني … مصاب ابي او هدّ من عظمه ازري
فلا تشمت الاعداء يوما فانني … على حدثان الدهر كالكوكب الدري
وما مات من ابقى لمن كان بعده … سجايا من جود ومن نابل عمر
اما انه لولا احتسابي وتوقي … على كبدي كادت تفيض على النحر
ولو لم يكن في مثلنا قط مثلها … لما كان من صبر عليها لدى حجر
رأت المنايا لم تدع عن محمد … على حالة بل لم تدع ابا بكر
واذكر خير الناس بعد محمد … فسل الخولق الذي جاء من مصر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)